﴿ المواصلات البرقية في العالم ﴾

« لسعادة الاصولي الفاضل محمد بك فريد المحامى »

لا ينكر أحد ما كان لسرعة المواصلات البرقية (التلغرافية) من التأثير على نمو التجارة وارتقاء الصناعة فى هذا العالم فان السكك الحديدية والخطوط التلغرافية . قد غيرت وجه البسيطة وأوجدت التكافؤ والتضامن بين جميع الممالك بحيث اذا أمحل محصول القمح مثلا في احدى الجهات علم ذلك على الفور وأمكن تدارك المجاعة بارسال ما يلزمها من الغلال من الجهات التى يكثر فيها هذا الصنف .

وما الفضل فى ذلك الا للكهرباء فى نقل الأخبار وللبخار فى نقل الغلال ولذلك لم تحصل فى العالم فى هذا القرن مجاعات كالتى حفظ التاريخ ذكرها مثل المجاعة التى حصلت فى القطر المصرى في زمن المؤرخ العربي عبداللطيف وأتى على وصفها في تاريخه مما تقشعر له الابدان وتصطك منه المسامع

والآن قد بلغت الاسلاك البرقية فى العالم براً وبحراً مبلغا عظيما وارتبطت جميع أجزاء المسكونة بهذه الروابط الجديدة حتى اذا حصل حادث ما فى أقاصي الشرق أو الغرب أرسلت أنباؤه فى اليوم نفسه الي أطراف المسكونة فأمكن بذلك لمريدي الاخبار الاطلاع على ما يجرى فى جميع أنحاء العالم بدون عناء عظيم أو مشقة تذكر .

ومن الغريب أن التلغراف صادف فى مبدئه مقاومات عظيمة حتى من بعض من كان لا يظن فيهم مقاومة مثل هذا الاختراع المفيد ولكن بمجرد ما أنشئت بعض أسلاك برقية وتحققت فائدتها تنافست الدول فى مد خطوطه الى أصغر القري وأحقر الكفور ثم مد في البحر بين قارة وأخرى وبعد قليل

من السنين تمّ ارتباط القارات الخمس ببعضها اما براً واما بحراً على حسب ما اقتضته الاوضاع الطبيعية . حتى أصبح العالم كالاكرة المحاطة بالشبكة

ويوجد الآن بمقتضي الاحصائيات الاخيرة ٣٠٠ الف كيلو متر من الخطوط التلغرافية بالولايات المتحدة (نقول الخطوط لا الأسلاك بما أن الخط الواحد ربما يحتوي على عدة أسلاك) وتليها فى الاهمية المانيا والروسيا وبكل منهما ١٣٣ الف كيلو متر تقريباً ثم فرنسا وبها ٩٤ الف كيلو متر ثم الهند الانكليزية وبها ٧٧ الف ثم انكلترا وارلندا وبها ٦٢ الف فالنمسا والمجر وبها ٥٣ الف منها ٣٢ الف للنمسا و٢١ الف للمجر وايطاليا بها ٣٧ الف وباقي الحكومات والممالك دون ذلك

على ان جميع هذه الالوف من الكيلو مترات تكون عديمة الفائدة لولا وجود الاسلاك البحرية تصل القارات ببعضها كما أن السكك الحديدية تكون عديمة الجدوي بالنسبة للعلاقات الدولية لولا وجود السفن البخارية اذ لو أتت الرسالة البرقية الى اسكندرية مثلا ثم أرسل نصها داخل مظروف على احدي السفن الى الاستانة أو مرسيليا لما حصلت الفائدة المطلوبة كما لو أتي المسافر بالسكة الحديد الى اسكندرية ثم ركب مركباً شراعياً الي احدي الموانى الاخرى

فالاسلاك البحرية متممة للاسلاك البرية أو كل منهما متمم للآخر ، وأول سلك بحرى أنشيء بين ثغر { كالى } بفرنسا وثغر { دوفر } بانكلترا وطوله ٢٢ كيلو متر فى سنة ١٨٥١ — وفى سنة ١٨٦٢ صار توصيل الاسلاك البحرية بين انكلترا وهولاندا والدانمرك والباجيك ثم مدت بينها وبين باقى أجزاء المسكونة وبعض الاسلاك البرقية ملك الحكومات وأغلبها ملك لشركات

خصوصية وأغلب الخطوط الصغيرة هى التابعة للحكومات أما الطويلة فمعظمها للشركات وأكبرها شركة التلغراف الشرقية الانكليزية اذ يبلغ طول الاسلاك المملوكة للشركات ٢٦٥ ألف كيلو متر منها لهذه الشركة وحدها مايقرب من ٥٠ ألفا

ولحكومة المانيا ٤١٢٠ كيلومترا أغلبها على سواحلها الشمالية أو بينها وبين السويد والنرويج والدانمرك وانكلترا ولها خط صغير بين زنجبار ودار السلام عاصمة مستعمراتها الافريقية الغربية وخط آخر بين كامرون وبوني بافريقيا الغربية ولمملكة النمسا ٣٩٦ كيلومترا فقط لربط ثغورها التى على بحر الادرياتيك وللبلجيكا ١٠١ كيلو متر بالنسبة لوضعها الجغرافى وكثرة الخلجان بها . ولاسبانيا ٣٢٠ كيلومترا بينها وبين جزائر كناديا . أما فرنسا فلها أولا ٨٧٠ كيلومترا بين ثغورها وطول الخطوط التى بينها وبين الجزائر وتونس وجزيرة كورسيكا وبين جزائر كناديا والسنغال وبين موزامبيق وجزيرة مدغسكر وعلى سواحل الهند الصينية نحو عشرة آلاف كيلومتر وللحكومة الانكليزية ٣٦٨٠ كيلومترا من الاسلاك البحرية فقط ولو أن معظم الاسلاك البحرية فى بحار العالم ملك لشركات انكليزية . أما بقية الدول الاوربية فخطوطها البحرية قليلة جدا ولحكومة الهند ٣٥٥ كيلو مترا منها الخط الذى يصل بين البصرة وبندر بوشهر بالعجم وكوارشى بالهند

ولمستعمرات الفلمنك بالشرق الاقصى (جاوا وسومترا وغيرها) ١٦٤٩ كيلومترا ولليابان ٢٨٠٠ كيلومتر منها ٣٠٠ أنشئت حديثا لربط جزيرة فورموزا التى أخذتها فى الحرب الاخيرة من الصين لبلاد اليابان الاصلية

هذا وأهم شركات الخطوط البحرية شركة التلغراف الشرقية الانكليزية

التى سبق التكلم عنها فانها تملك ٨٣ خطاً يجمع طولها نحو خمسين ألف كيلو متر وتصل خطوطها بين انكلترا وبلاد البرتغال واسبانيا وجبل طارق ومالطة فجزيرة زانطة ببلاد الروم ومن مالطة الي جزائر الغرب وتونس وطرابلس الغرب وبها خطوط بين ايطاليا واليونان وسواحل النمسا ومن مالطة الى قبرص فمصر فالسويس فعدن فبومباى واسمها

Eastern Telegraph Company Limited

ويلي هذه الشركة فى الاهمية (شركة امتداد التلغراف الى أوستراليا والصين) واسمها

Eastern extension Australasia and china Telegraph Co.

ويبلغ طول خطوطها ٣٢٢٠١ كيلو متر وهى تصل بين الهند وپينانج وسينغافوره والهند الصينية وجاوه وأستراليا وزيلانده الجديده وجزائر فلبين والصين

ثم الشركة الانكليزية الامريكية واسمها Anglo American Telegraph Co. وهي انكليزية محضة وطول خطوطها ٢٢٧٦٥ كيلو متر وخطوطها واصلة بين ارلندا ومستعمرة الارض الجديدة بامريكا وبين برست بفرنسا وهذه المستعمرة ومنها الي القارة الامريكية وبين فرنسا وانكلترا وعلى بعض سواحل أمريكا

ثم شركة السلك التجارى Commercial Cable Co. وبها ١٦٧٩٧ كيلومتر.

ثم شركة (افريقيا الشرقية الجنوبية) واسمها

Eastern and South African Telegraph Co.

وبها ١٦٥٢٤ كيلو متر تصل بين عدن وجزيرة زنجبار وساحل موزنبيق ومدينة

(دربان) (عاصمة ناتال) وجزائر سيشل وجزيرة موريس وجميع هذه الشركات انكليزية فلا تحتاج انكلترا لاستخدام أسلاك غيرها من الدول لارسال أوامرها الي مستعمراتها وأسلاكها تكاد تحيط بالكرة الارضية ولا ينقصها لاتمام هذه الامنية الا مد سلك بحري بين ساحل كندا الغربي ومستعمرات استراليا والمداولات دائرة الآن بين حكومات هذه المستعمرات والحكومة الانكليزية لمد هذا السلك في المحيط الباسفيكي بشرط ان تكون جميع محطاته في الجزائر التابعة للحكومة الانكليزية وتقسيم نفقاته بين المستعمرات ذوات المنفعة منه أما فرنسا وباقي الدول المستعمرة فمضطرة الى استخدام الاسلاك الانكليزية لارسال رسائلها الي مستعمراتها بحيث اذا وقعت حرب بين احدى تلك الدول ومستعمراتها تكون تحت رحمة الحكومة الانكليزية

ولو كانت الحرب بين انكلترا نفسها واحدي هاته الدول منعتها ارسال رسائلها الي مستعمراتها لاستدعاء السفن الحربية أو الاستنجاد بما يكون لها من الجنود في مستعمراتها البعيدة ولذلك اهتمت فرنسا في انشاء أسلاك برقية خصوصية لها بينها وبين مستعمراتها وبينها وبين أمريكا لتأمن على رسائلها البرقية من أن تلعب بها الايدى أو من تعطيل الاسلاك في الوقت الغير مناسب تعطيلا حقيقياً أو غير حقيقي كما حدث لها ذلك أكثر من مرة في ظروف خطيرة

وأهم الشركات الفرنساوية الشركة المسماة (الشركة الفرنساوية للاسلاك البحرية التلغرافية)

Compagnie Française des câbles telegraphiques

وأول سلك مدته فى البحر كان فى سنة ١٨٧٩ ولها الآن ٢٣ خطا تلغرافيا طولها ١٥٢٨٣ كيلو مترا تصل بين برست بفرنسا ومدينة سان بيير فى مستعمرة الارض الجديدة ومنها الي القارة الامريكية وبين جزائر كوبا وهايتي وبعض جزائر الانتيل ثم مستعمرة جويانا ومنها الي البرازيل ويتفرع عن هذا الخط خط آخر يصل الى بلاد فنزويلا ولها خط صغير باوستراليا يصل بين مستعمرة كوينسلاندوكاليدونيا الجديدة التابعة لفرنسا

ويوجد بأمريكا عدة شركات تملك نحو الاربعين الف كيلو متر أهمها شركة أمريكا الوسطي الجنوبية

Central and South American Telegraph co.

ولها ١٣٨٩١ كيلو مترا تربط جمهورية الولايات المتحدة بجمهوريات أمريكا الوسطي وبيروو شيلي ثم (شركة التلغراف البحري البرازيليه)

Brazilian Submarine Telegraph co.

ولها زيادة عن ثلاثة عشر الف كيلو متر أهمها الخط الواصل بين لسبون (اشبونه) عاصمة البرتغال والبرازيل ماراً بجزيرة ماديره والرأس الاخضر ثم شركة « الاتحاد الغربية »

Western Union Telegraph co.

ولها أيضاً زيادة عن ثلاثة عشر الف كيلو متر تصل بين انكلترا وأمريكا وبين فلوريدا وجزيرة كوبا واخيرا « شركة التلغراف البرازيلية الغربية » ولها ١١٣٩٦ كيلو مترا أغلبها على شواطئ البرازيل والارجواى

وفى الغاية نذكر شركة تلغراف الشمال الدانمركية . ولها ١٢٩٥٢ كيلو مترا بين اسكوتلاندا ونرويج والسويد والدانمارك . والروسية ولها أيضاً عدة

خطوط صغيرة على سواحل الصين وبينها وبين كوبا واليابان

وتوجد غير هذه الشركات شركات أخرى عديدة أقل منها فى الاهمية والثروة ومن يتأمل فى خريطة الكرة الارضية ويرى هذه الخطوط مرسومة عليها يداخله العجب بل يقف مبهوتا أمام قدرة الانسان على الاختراع والعمل ومقاومة الصعوبات اذ لم تمنعه البحار عن نقل الافكار بواسطة الاسلاك البرقية ولا تعوقه الصحاري والجبال عن مرها في واسع الاقطار في السهول والوديان والهضاب والاكمات فسهلت بذلك المواصلات وكثرت اسبابها بفضل قوة اختراع الانسان وبفضل اجتماعه مع بنى جنسه لتأسيس الشركات العظيمة اذ لولاها لما تمت هذه الاعمال العظيمة التى عجزت الحكومات عن القيام بها فالانسان قليل بنفسه كثير باخوانه

وزيادة على ماقدمنا فان كثرة المخابرات التلغرافية أوجبت انشاء خطوط مخصوصة بين المدن الكبرى وبعضها فتوجد أسلاك خصوصية بين باريس وبرلين وبروكسيل وويانه ومدريد وروميه وغيرها من المدن العظيمة والعواصم ويوجد بينها وبين لندرا ثنا عشر سلكا خصوصيا

وقد ابتديء فى مد خطوط التليفون بين المدن العظمى وبعضها فيمكن للانسان ان يحادث صاحبه مباشرة من باريس الي بروكسيل ولوندره ومرسيليا وبوردو بفرنسا وعما قريب تتصل أسلاكه بجميع العواصم الاوربية وقبل مضي عدة سنوات يصل الى أمريكا وعندها يحل محل التلغراف تماما ومن يعش نصف قرن يرى من غرائب الاختراعات وعجائب أسباب المواصلات مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر